No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

أشكال التناص في النتاج الشعري لخالد الفرج

م. د حسن جبار عباس الظالمي
جامعة ساوة الأهلية
hasan.j.a@sawauniversity.edu.iq

المخلص:

يُعدّ التناص من أبرز التقنيات الفنية التي يلجأ إليها الأديب لتوظيف النصوص السابقة وإعادة إنتاجها داخل نصه الشعري بما يحقق أبعاداً جمالية ودلالية جديدة، وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام كبير في الدراسات النقدية الحديثة لما تؤديه من دور في إثراء النص الأدبي وتوسيع آفاقه الدلالية والفنية. ويُعدّ الشاعر خالد الفرج من أبرز شعراء الكويت المعاصرين الذين أفادوا من آليات التناص في نتاجهم الشعري، إذ استثمر مختلف أشكاله بما ينسجم مع رؤيته الفكرية وتجربته الشعرية.وقد سعت هذه الدراسة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إلى الكشف عن أشكال التناص في النتاج الشعري لخالد الفرج وبيان وظائفها الفنية والدلالية. وتوصلت الدراسة إلى أن الشاعر وظّف التناص بوصفه أداة فنية تسهم في تعميق المعنى وإغناء التجربة الشعرية، وقد تجلت هذه الظاهرة في ثلاثة أشكال رئيسة، هي: التناص الديني، والتناص الأدبي، والتناص التاريخي.فقد ظهر التناص الديني من خلال استحضار الشاعر للنصوص القرآنية والأحداث الدينية، ولا سيما مشاهد يوم القيامة، كأحداث الزلزال العظيم وتكوير النجوم، فضلاً عن استدعاء بعض القصص القرآنية، ومنها قصة عبادة بني إسرائيل للعجل. أما التناص الأدبي فقد ارتبط بسعة ثقافة الشاعر واطلاعه على التراث العربي، ولا سيما شعر العصر العباسي، وتمثل في توظيف الأمثال العربية واستحضار النصوص الشعرية، متأثراً بعدد من الشعراء، من أبرزهم المتنبيوغيرهم.كما تجلّى التناص التاريخي في استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية العربية والإسلامية والأجنبية؛ بهدف إبراز أمجاد الأمة العربية والإسلامية، ومقارنة حاضرها بماضيها المجيد. ومن أبرز الشخصيات التي استحضرها الشاعر: نزار، وقحطان، وعدنان، ويعرب، وموسى بن نصير، فضلاً عن شخصيات من التراث الإنساني، مثل تشرشل وماركس وقيصر. وقد أسهم هذا التوظيف التناصي في ربط الواقع المعاصر بالموروث التاريخي، وإبراز القيم الحضارية والإنسانية التي انطوت عليها التجربة الشعرية لخالد الفرج.

الكلمات المفتاحية: خالد الفرج، التناص، التناص الأدبي، التناص التاريخي، التناص الديني.

Forms of Intertextuality in the Poetic Works of Khalid Al-Faraj

Lecturer Dr. Hassan Jabbar Abbas Al-Dhalimi

Abstract

Intertextuality is considered one of the most prominent artistic techniques employed by writers to incorporate previous texts and reproduce them within their poetic works in a way that generates new aesthetic and semantic dimensions. This phenomenon has received considerable attention in modern literary criticism because of its significant role in enriching literary texts and expanding their semantic and artistic horizons. The poet Khalid Al-Faraj is regarded as one of the most distinguished contemporary Kuwaiti poets who benefited from the mechanisms of intertextuality in his poetry, employing its various forms in a manner consistent with his intellectual vision and poetic experience.Using the descriptive-analytical approach, this study seeks to identify the forms of intertextuality in the poetic works of Khalid Al-Faraj and to examine their artistic and semantic functions. The study concludes that the poet employed intertextuality as an artistic device that deepens meaning and enriches

the poetic experience. This phenomenon appears in three major forms: religious intertextuality, literary intertextuality, and historical intertextuality.Religious intertextuality is manifested through the evocation of Qur'anic texts and religious events, particularly scenes of the Day of Judgment, such as the Great Earthquake and the folding up of the stars, in addition to references to Qur'anic narratives, including the story of the worship of the Golden Calf by the Children of Israel. Literary intertextuality reflects the poet's broad knowledge of the Arab literary heritage, especially the poetry of the Abbasid period, and is represented in his use of Arabic proverbs and poetic texts, influenced by several classical poets, most notably Al-Mutanabbi and others.Historical intertextuality is embodied in the invocation of Arab, Islamic, and foreign historical figures and events with the aim of highlighting the glories of the Arab and Islamic nation and comparing its present with its illustrious past. Among the most prominent figures evoked by the poet are Nizar, Qahtan, Adnan, Ya'rub, and Musa ibn Nusayr, in addition to figures from world history such as Winston Churchill, Karl Marx, and Julius Caesar. This intertextual employment contributes to linking contemporary reality with historical heritage and highlighting the civilizational and human values embodied in Khalid Al-Faraj's poetic experience.

Keywords: Khalid Al-Faraj, Intertextuality, Literary Intertextuality, Historical Intertextuality, Religious Intertextuality.

المقدمة:

يُعدّ التناص من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي أسهمت في الكشف عن طبيعة النص الأدبي وآليات بنائه، إذ يقوم على تفاعل النص مع نصوص سابقة أو معاصرة له، واستثمارها داخل بنية جديدة تمنحها دلالات ورؤى مغايرة. ومن ثمّ، فإن النص الأدبي لا يُنظر إليه بوصفه بنية مستقلة ومنغلقة، بل بوصفه فضاءً تتداخل فيه نصوص متعددة تسهم في تشكيل هويته الفنية والفكرية. ويُفضي هذا التصور إلى البحث في مكوّنات النص والكشف عن مصادره وآليات توظيفه للنصوص السابقة، بوصفها عناصر بنائية تكتسب داخل النص الجديد سمات متميزة تنشأ من التفاعل بين النص الحاضر والنصوص الغائبة.. (الأسدي،٢٠٠١: ٧١).

ومن هنا، تكتسب القراءة التناصية أهمية كبيرة؛ لأنها تقوم على استحضار المرجعيات النصية التي يتكئ عليها النص الأدبي، والعودة إلى روافده الفكرية والثقافية والتاريخية، مع الإفادة من القراءة التأويلية التي تتتبع الرموز والإشارات والإحالات الكامنة في النص. وتقتضي هذه القراءة توافر جملة من المعارف والإدراكات لدى المتلقي، كالحس التاريخي والديني والجمالي، بما يمكّنه من استيعاب أبعاد التناص والكشف عن دلالاته ووظائفه الفنية.(علوش، ١٩٨٥: ٢١٥)

ومن هنا، تكتسب القراءة التناصية أهمية كبيرة؛ لأنها تقوم على استحضار المرجعيات النصية التي يتكئ عليها النص الأدبي، والعودة إلى روافده الفكرية والثقافية والتاريخية، مع الإفادة من القراءة التأويلية التي تتتبع الرموز والإشارات والإحالات الكامنة في النص. وتقتضي هذه القراءة توافر جملة من المعارف والإدراكات لدى المتلقي، كالحس التاريخي والديني والجمالي، بما يمكّنه من استيعاب أبعاد التناص والكشف عن دلالاته ووظائفه الفنية. (المندور،١٩٧٢: ٤٠٠)

ويُعد التراث من أهم الروافد التي استقى منها الشعراء المحدثون تجاربهم الإبداعية، إذ شغلت قضية التراث حيزاً واسعاً في الفكر النقدي الحديث، واتجه كثير من الشعراء إلى استلهامه واستثماره في التعبير عن قضاياهم المعاصرة، مع اختلاف مواقفهم ودوافعهم في الإفادة منه وطرائق توظيفه. ويأتي الشاعر خالد الفرج في مقدمة الشعراء الذين أولوا التراث عناية كبيرة، فاستثمر نصوصه وشخصياته وأحداثه في

بناء تجربته الشعرية، مستفيداً من أشكال التناص المختلفة لإغناء نصوصه وإكسابها أبعاداً فنية ودلالية متعددة.

ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أشكال التناص في النتاج الشعري لخالد الفرج، من خلال تتبع تجلياته الدينية والأدبية والتاريخية، وبيان الدوافع التي حفزت الشاعر إلى استدعاء النصوص التراثية، والكشف عن الدلالات والرموز التي حملتها تلك النصوص في سياقاتها الجديدة. كما تسعى الدراسة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إلى بيان الأبعاد الجمالية والفكرية لظاهرة التناص في شعر خالد الفرج، والكشف عن أثرها في إثراء تجربته الشعرية وإبراز خصوصيتها الفنية.

هدف البحث: يتمثل هدف البحث في الكشف عن تجليات التناص في شعر خالد الفرج، من خلال استجلاء النصوص التراثية التي استثمرها بمختلف أنواعها، سواء أكانت أدبية أم تاريخية أم دينية. كما يسعى البحث إلى بيان الدوافع التي حفزت الشاعر إلى توظيف التناص، ولا سيما التناص الديني والقرآني، والكشف عن أبرز الصور والرموز التي استلهمها من التراث، وما حملته من دلالات فكرية وجمالية داخل سياقاتها الشعرية. ومن ثم، يهدف البحث إلى تقديم دراسة تحليلية لظاهرة التناص في شعر خالد الفرج، وبيان آليات توظيفها وأثرها في إثراء تجربته الشعرية وإبراز خصوصيتها الفنية.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من دراسته لأشكال التناص في النتاج الشعري لخالد الفرج، والكشف عن دورها في إثراء النص الشعري وإضفاء أبعاد جمالية ودلالية عليه. كما تسعى الدراسة إلى بيان كيفية توظيف الشاعر للنصوص الدينية والأدبية والتاريخية في بناء تجربته الشعرية، وإبراز مكانته في الشعر الكويتي والخليجي الحديث، فضلاً عن الكشف عن أثر التراث في تشكيل رؤيته الفنية والفكرية. وتتمثل أهمية البحث أيضاً في إغناء الدراسات النقدية المتعلقة بالتناص، وفتح آفاق لدراسات أخرى تتناول الظاهرة التناصية في الشعر العربي الحديث.

منهج البحث:اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته طبيعة البحث وأهدافه؛ إذ استُخدم المنهج الوصفي في عرض المفاهيم النظرية المتعلقة بالتناص وأنواعه والتعريف بالشاعر خالد الفرج ونتاجه الشعري، في حين استُثمر المنهج التحليلي في دراسة أشكال التناص في شعره، وتحليل دلالاتها وجمالياتها ووظائفها الفنية، والكشف عن أثرها في إثراء تجربته الشعرية، والمنهج التحليلي في دراسة النصوص الشعرية وتحليل أشكال التناص فيها، والكشف عن جمالياتها وأبعادها الدلالية والفنية.

المفاهيم النظرية للبحث:

مدخل: يُعدّ التناص من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي تقوم عليها بنية النص الأدبي، إذ يتحقق من خلال تفاعل النص مع نصوص سابقة أو معاصرة له، بما يفضي إلى إنتاج دلالات جديدة تنشأ من إعادة توظيف تلك النصوص داخل سياق مغاير. ومن هذا المنطلق، يقود مفهوم التناص إلى البحث في مكونات النص، والكشف عن مصادره المرجعية، وآليات استثماره للنصوص السابقة بوصفها عناصر بنائية أسهمت في تشكيل هويته الفنية والفكرية. ولا يتحقق ذلك إلا عبر علاقة تفاعلية بين النص الحاضر والنصوص الغائبة، بحيث يكتسب النص الجديد خصوصيته من هذا التداخل الذي يجمع بين التأثر والإبداع.ونظرًا لأن موضوع هذه الدراسة يتمثل في التناص في شعر خالد الفرج، فإن من الضروري الوقوف أولًا على مفهوم التناص، وبيان أبعاده الجمالية ووظائفه الفنية في الأدب. ولذلك يتناول هذا الفصل تحديد مفهوم التناص من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ثم عرض أهم أنواعه، مع التركيز على التناص الديني، والتناص الأدبي، والتناص التاريخي، تمهيدًا لدراسة تجليات هذه الأنماط في شعر خالد الفرج وتحليل دلالاتها الفنية والفكرية.

مفهوم التناص:ظهر فى معجم لسان العرب ان النصّ لغة يعنى الرفع ونصب الشيء، أي رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ، وذكر عمرو بن دينار: ما رايت رجلا انصّ للحديث من الزهرى أى ارفع له واسند ويقال نص الحديث إلى فلان اى رفعه والنصنصة الى الظهور الإبانة والنصنصة ايضا إثبات البعثير ركبتيه فى الأرض وتحركه اذا اراد النهوض وهذا يضيف الى المعنى السابق معنى الثبات ونصّ المتاع اى جعله بعضه فوق بعض ويُقصد بـ **نصِّ القرآن ونصِّ السنة** ما دلَّ ظاهر لفظهما على الأحكام الشرعية (ابن منظور، ٢٠٠٣: مادة *نص* .(ومن هذا المعنى المرتبط بالمدونة اللغوية والنصية اكتسب مفهوم **النص** دلالته الاصطلاحية، إلى جانب ما تحمله مادة **(نصص)**من معاني الظهور والإبانة والبناء (عزام، ١٩٩٨: ١١–١٢).

أما مفهوم النص في النقد الحديث، فيختلف اختلافًا جوهريًا عن مفهوم العمل الأدبي؛ إذ لم يعد النص يُنظر إليه بوصفه إنتاجًا جماليًا فحسب، وإنما بوصفه ممارسة دلالية مفتوحة. فهو ليس بنية جامدة، بل عملية بناء وتركيب مستمرة، وليس موضوعًا ثابتًا، وإنما فضاء للعمل والتفاعل واللعب، كما أنه لا يمثل مجموعة مغلقة من العلامات ذات معنى واحد، بل هو شبكة من الرموز والدلالات المتحركة القابلة لإعادة الإنتاج والتأويل (إيفرار، ٢٠٠٠: ١٠٤).

وللوصول إلى فهم أدق لمفهوم النص، لا بد من التمييز بينه وبين العمل الأدبي؛ فالتمييز يشمل الفرق بين الإنتاج والمنتوج، وبين تشكّل النص وتكوينه، وبين بنيته وانبنائه، وكذلك بين لذة النص ومتعته، وبين النص ونصيته. ويرى رولان بارت أن هذا التمييز ليس تمييزًا ماديًا أو زمنيًا، فالأعمال الأدبية يمكن حصرها وإحصاؤها، في حين أن النصوص لا تخضع لهذا الحصر، لأنها قد تتجلى داخل عمل أدبي واحد أو تمتد عبر أعمال متعددة. وإذا كان العمل الأدبي يشغل مكانًا محددًا على رفوف المكتبة، فإن النص يمثل حقلًا منهجيًا متحركًا يتجاوز حدود العمل الواحد، بل يتخطى التصنيفات الأدبية التقليدية، لأن طبيعته الديناميكية تلغي الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية (بارت، ١٩٩٧: ٤١).

وقد وافق جيرار جينيت هذا التصور، حين نقل الاهتمام من تعريف النص إلى التحليل النصي، الذي لا ينشغل بتصنيف النصوص في أجناس أدبية محددة، وإنما يركز على العلاقات التي تنشأ بينها وآليات اشتغالها داخل الخطاب الأدبي (جينيت، ١٩٩٨: ٩٠).

ويرى رولان بارت أن النص يتحقق في المسافة الفاصلة بين العمل الأدبي والمدلول، وأن للدلالة فيه مستويين: مستوى ظاهر تكون فيه الدلالة مباشرة، ويغدو العمل موضوعًا للدراسة الفيلولوجية، ومستوى خفي يحمل شبكة واسعة من المعاني القابلة للتأويل وفق المناهج النقدية المختلفة، كالماركسية وغيرها. غير أن النص، في نظره، لا يخضع لدلالة نهائية أو مدلول ثابت، بل يظل فضاءً مفتوحًا لتوالد المعاني، يقوم على مبدأ اللعب بالنص، حيث تتداخل الدلالات وتتعدد باستمرار عبر عمليات التفكيك وإعادة التركيب والتنوع، بما يجعل النص بنية دلالية متجددة لا تستقر عند معنى واحد (بارت، ١٩٩٨: ١٦).

ويتميز النص عن الأثر الأبى كما ترى كريستفا تميزا جذريا وكلنها لا ترى ان النص يكمن فى قيمة الدال الفاخر كما يرى بارت بل إنه يتموضع فى الواقع الذى ينتجه عبر لعبة مزدوجة فى مادة اللسان وفى التاريخ الاجتماعى واذا لم يكتف النص باعتباره مدلولا بوصف ذاته فانه يغدو حزءا من السيرورة العريضة للحركة المادية والتاريخية فلم يعد النص فى نظرها لغة النحو ولا تحريك الواقع الذى يمسك به انه كليهما (كريستفا، ٢٠٠٠: ٩)وبناء على ذلك فان الدال شبكة من الاختلافات التى تصب فى تحول الكتب التاريخية ورغما من هذه الدلالة المزدوجة الا ان النص نى نظرها يخترق الايدلوجيا والسياسية والعلم وهذا ما يميزه عن الاثر الادبى الذى اقره تاويل انطباعى وفينمولوجى اصم واعمى. (المصدر السابق، ١١)

مصادر التناص:

كما يمكن تصنيف التناص بحسب مصدره إلى عدة أنماط، ويعد من أبرزها ثلاثة أنواع رئيسة، هي: التناص الديني، والتناص الأدبي، والتناص التاريخي.

١. التراث الديني

ان الميراث الدينى فى كل العصور فى كل الامم يعدّ مصدار سخيا من مصادر الإلهام الشعرى حيث يستمدّ منه الشعراء نماذج وموضوعات ادبية والادب حافل بالشخصيات العظيمة التى تتسم بالسمات الدينية ويمكن ان نصنف الشخصيات الى ثلاث أنواع تتمثل فى:

١- شخصيات الرسل والانبياء وأبرزهم نوح وابراهيم ومحمد وعيسى وموسى ويوسف وايوب والخضر

٢- وشخصيات مقدسة مثل الملائكة والصالحين مثل جبريل ومريم وعازر وعزرائيل.

٣- والشخصيات المنبوذة مثل الشيطان وقابيل والدجال ويهوذا (الموسى، ٢٠٠٣، ٩٣)

وهكذا فالتراث الدينية يعد من أبرز المصادر التراثية عند الاممم حيث استوحى منه الشعراء كثيرا وتتوزع شخصياته ما بين اسلامية وغير اسلامية وكثيرا ما استلهم الادباء الغربيون من الانجيل والتوراة فى حال استلهم المسلمون من القرآن وسار العرب بعد ذلك على خطى الادباء الغربيين فى استمداد الثراث الغربى وشخصياته (المصدر نفسه، ٩٣)

٢. التراث التاريخي:

ان الاخداث التاريخية ليست مجرد احداث عابرة تنتهى بانتهاء وجودها اذ ان لها دلالاتها الشمولية القابلة للتجديد على صيغ واشكال وان التاريخ ليس حقبة زمنية فحسب بل هى فترة من الماضى ويمكن الاتكاء عليها عبر استدعائها اى ان الاديب يستحضرها ويسقط اللمحة بعد تحويرها على تجربة معاصرة بالشخصية التاريخية عن الشخصية المعاصرة (عشري زايد، ٢٠٠٢، ٥٨)

٣. التراث الأدبي:

كما ان النوع الاخر من التراث هو التراث الادبى ويتمثل ذلك فى الشخصيات الادبية التاريخية ونصوصهم اذ ان الشعراء والادبء المعاصرون يستوحون منهم نصوصهم للتعبير عن لسان الحال وحياتهم الشخصية ويستغلون تجاربهم هولاء الشعراء ليعبروا بها عن تجاربهم الشخصية وقضاياهم اليومية ولاسيما فى المسائل السياسية والاجتماعية والقومية. (الموسى، ٢٠٠٣، ٩٤)

أنواع التناص في شعر الشاعر:

مدخل: تجلّت ظاهرة التناص بوضوح في شعر خالد الفرج، إذ استثمر الشاعر التراث بمختلف روافده الدينية والأدبية والتاريخية، وجعله أحد المرتكزات الأساسية في بناء تجربته الشعرية. ويعود هذا التوجه إلى جملة من الدوافع، من أبرزها تعلقه بالتراث وإيمانه بأهميته في إثراء النص الشعري، فضلًا عن رغبته في الإفادة من منجزات السابقين، واستحضار حقائق التاريخ، وربط الواقع المعاصر بالماضي العريق؛ بهدف استنهاض الأمة، والتنبيه إلى ما تعانيه من أزمات سياسية واجتماعية. وقد تنوعت أنماط التناص في شعر خالد الفرج، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي: التناص الديني، والتناص الأدبي، والتناص التاريخي. وسيُعنى هذا الفصل بدراسة هذه الأنواع وتحليل تجلياتها الفنية والدلالية في شعره، للكشف عن وظائفها وأثرها في تشكيل تجربته الشعرية.

اولا:التناص الديني:

يبدو أن خالد الفرج أكثر من توظيف التراث الديني في ديوانه الشعري، وجعله أحد أبرز مصادر الإيحاء والتشكيل الفني. وقد تنوعت دوافعه في استدعاء هذا التراث، فمنها التعبير عن قدسية بعض الشخصيات والأحداث والقضايا، وإبراز حقيقة الحياة وتقلباتها، واستحضار أمجاد الأمة العربية والإسلامية في ماضيها، ومقارنة ذلك بما آلت إليه أوضاعها في الحاضر. كما أفاد من التناص الديني في التعبير عن مشاعره الوجدانية، ولا سيما في تصوير حبه للمرأة والوطن.

تجلّى التناص الديني في شعر خالد الفرج في صورتين رئيستين، هما: التناص القرآني، والتناص مع الحديث النبوي والروايات الدينية، وهو ما ستتناوله الدراسة بالتحليل والبيان.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

١. التناص الديني القرآني:

استحضر خالد الفرج في شعره أسماء عدد من البلدان العربية، تعبيرًا عن تطلعه إلى ترسيخ أواصر الأخوة والوحدة بين أبناء الأمة العربية. كما وظف بعض الرموز المكانية توظيفًا مجازيًا، فذكر **النيل** بوصفه رمزًا لمصر، في إشارة إلى مكانتها الحضارية ودورها في محيطها العربي. ويكشف هذا التوظيف عن رؤية الشاعر الداعية إلى وحدة العرب في إطار يجمعهم تحت مظلة الإسلام، ويعزز روابطهم التاريخية والثقافية. ومن هذا المنطلق، أفاد من التناص القرآني في تصوير فكرة الاتحاد العربي والدعوة إلى التكاتف بين الأقطار العربية، إذ يقول:

وانعم بجامعَةِ العُرُوبَة عُروَة وثقى بالإخاء
لبنان وَاليمن الشقِيقُ وَبِلادُنا العليا ووادي النيلُ

(الفرج، ١٩٨٩: ١٠٢)

يشيد الشاعر هنا بجامعة الدول العربية التي آخت بين الشعوب وجمعت لبنان واليمن وسوريا ومصر...والشاعر يصف الجامعة العربية هذه بالوثقى وفي ذلك دلالة تناص مع الآية القرآنية (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة/٢٥٦) ومن خلال هذا التناص الامتصاصي، يضفي خالد الفرج على فكرة الجامعة العربية بعدًا دينيًا مستمدًا من التعبير القرآني **(العروة الوثقى)**، إذ يجعل الاتحاد العربي بمنزلة الرابطة المتينة التي تقوم على الإيمان ووحدة المصير. فهو يصورها عروةً لا انفصام لها، على غرار العروة الوثقى في القرآن الكريم، في إشارة إلى ما ينبغي أن تتسم به من قوة وثبات ووحدة. وبهذا التوظيف يمنح الشاعر مشروع الوحدة العربية قيمةً رمزية سامية، ويحث الشعوب العربية والإسلامية على التمسك بروابط الأخوة والتضامن، باعتبارها سبيلًا إلى استعادة القوة والنهضة.ويتجلى التناص القرآني أيضًا في تصوير الشاعر لما آل إليه الزمان من اضطراب وتردٍّ، إذ يقول:

إنّ الزمان إذا تأمل عاقلٌ كنهَ الزمانِ بدت له سوآتُه

(الفرج، ١٩٨٩: ١١)

يرى الشاعر أن المتأمل في أحوال الزمان لا يجد فيه إلا مظاهر الفساد والانحراف، ولذلك يستحضر في قوله **»بدت له سوآته** «النص القرآني الوارد في قصة آدم عليه السلام :**(فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)** .وقد وظف الشاعر هذا التعبير القرآني ليصور قبح الواقع الذي آل إليه الزمان، فجعل للزمان **سوءةً** تُكشف للناس، في استعارة مكنية شخّص فيها الزمان وأضفى عليه صفات الإنسان، ليبرز ما يتصف به من ظلم وجور. ويُعد هذا التوظيف من **التناص الاجتراري**؛ لأن الشاعر استدعى اللفظ القرآني بصيغته الأصلية، محافظًا على بنيته اللغوية ودلالته الأساسية، ثم أدرجه في سياق شعري جديد يخدم تجربته الفنية.

٢. التناص الديني الروائي:

يشجب سكوتهم واكتفائهم بالاحتجاج دون عمل جاد عبر فن التناص:

يا قومُ إنَّ الاحتجاجَ والتظاهرُ لا يفيد
والسرُّ في خَطْفِ البروقِ وليس في قصفِ الرعود
والظبيُ يُقنَصُ بالكناس ويُتَّقَى غابُ الأسود
من ذا يهابُ من الزئيرِ بغيرِ ما نابٍ حديد

(الفرج، ١٩٨٩، ١٧١)

يتجلى في البيت الثالث، ولا سيما في قوله» :**والظبيُ يُقنَصُ بالكناسِ ويُتَّقى غابُ الأسودِ«**، تصويرٌ تمثيليٌّ يرمز إلى أن الأمم إذا انتظرت عدوها حتى يغزوها في عقر دارها أصابها الذل والهوان، أما إذا بادرت إلى مقاومته وملاقاته خارج حدود أوطانها، فإنها تحافظ على عزتها

وقوتها. ويستند هذا المعنى إلى تناص مع قول علي بن أبي طالب: «اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا» (الريشهري، ١٣٨٩: ٥٦٢).

ويُعد هذا التناص من **التناص الديني**، إذ يستحضر الشاعر دلالة النص التراثي ليؤكد ضرورة المبادرة إلى مواجهة العدو وعدم انتظار اعتدائه، في إشارة إلى مقاومة الصهاينة في مواقع نفوذهم بدل الاكتفاء بالدفاع السلبي داخل الأرض الفلسطينية. ولما كان النص الشعري يستلهم مضمون النص الغائب ويعيد إنتاج دلالته من غير أن يقتبس ألفاظه أو تراكيبه مباشرة، فإن هذا التوظيف يندرج ضمن **التناص الامتصاصي**، الذي يقوم على استيعاب المعنى وإعادة تشكيله في سياق شعري جديد.

كما نرى التناص الديني في تصوير جزاء الاعمال:

وكل امرئ بين البريةِ حاصدٌ نتيجتَه مثلَ الذي هو زارعُ (الفرج، ١٩٨٩: ١٨٣)

إن كل إنسان لابد وان يحصد عمله ويجني ثمر زرعه ان خيرا فخير وان شرا فشر والشاعر قد اقتبس هذا المعنى من قول الرسول « الدنيا مزرعة الاخرة » (الكليني، ١٤٢٣: ٨١/٢) وتصوير الناس بهيئة المزرعة انما هو تحذير للناس من مغبة اعمالهم وضرورة اصلاحها.

ثانيا: التناص الأدبي:

يبدو أن خالد الفرج قد أكثر من استحضار النصوص الأدبية في شعره، ويعود ذلك إلى سعة اطلاعه على التراث الأدبي، وشغفه العميق بالشعر العربي القديم، ولا سيما شعر العصر العباسي. وقد كان أبو الطيب المتنبي أكثر الشعراء تأثيرًا في تجربته الشعرية، تليه نصوص زهير بن أبي سلمى، وأبو داود الإيادي، وبشار بن برد، وأبو العتاهية. وقد أفاد من أشعارهم في استلهام المعاني التي تتصل بالعزة والشجاعة، والزهد، والحكمة، وغيرها من القيم التي أعاد توظيفها في سياقات شعرية جديدة، بما يعكس قدرته على استيعاب التراث الأدبي وإعادة إنتاجه بما يخدم رؤيته الفكرية والفنية.

١. التناص مع الشعر:

يُرى التناص الأدبي في تصوير حال أمير الكويت:

جاء البلادَ يسوسُها ببراعةٍ مثل الطبيبِ يجسّ نبضَ عليلِ

متمشياً متدرجاً متطوراً دون ارتجالٍ فيه او تعجيلِ (الفرج، ١٩٨٩: ١٠٣)

يصور الشاعر الأمير الكويتي بوصفه قائدًا حكيمًا يتولى إدارة شؤون البلاد برويةٍ وحكمة، فيشبهه بالطبيب الذي يتحسس نبض المريض قبل أن يصف له العلاج، فيعالج أوضاع الوطن بالتدرج واللين، بعيدًا عن العنف والشدة. ومن خلال هذا التصوير يستحضر الشاعر نصًا أدبيًا من شعر أبو الطيب المتنبي، موظفًا دلالاته في سياق جديد يبرز حكمة الأمير وحسن سياسته في إدارة شؤون الدولة.

يطأُ الثرى مترفّقاً من تِيهِيه فكأنه آسٍ يجُسُّ عليلا (المتنبي، ١٩٩٧ :٣٧٩)

يصف أبو الطيب المتنبي الأسد بأنه يمشي في تؤدة ووقار، فيطأ الأرض برفق وهيبة، حتى ليبدو في حركته كطبيب يتحسس نبض مريض قبل أن يصف له العلاج. وقد استثمر خالد الفرج هذه الصورة الشعرية، فاستحضرها في سياق مغاير ليشيد بحكمة الملك في إدارة شؤون البلاد، مشبهًا إياه بالطبيب الذي يتعامل مع أوضاع الدولة برويةٍ وتأنٍّ، كما يوحي، في الوقت نفسه، بصفات الأسد من قوة وهيبة وقدرة على مواجهة التحديات.

كما يصور الشاعر البلاد وكأنها مريض أنهكته الأزمات، ويجعل الملك في مقام الطبيب الساعي إلى إصلاح أحوالها بالتدرج والحكمة، بعيدًا عن العنف أو التسرع الذي قد يفضي إلى تفاقم الداء بدل معالجته. ومن خلال هذه الصورة يؤكد الشاعر أن الإصلاح الحقيقي يقوم على الحكمة والصبر وحسن التدبير، لا على الاندفاع والعجلة.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وقد جاء استحضار نص المتنبي قريبًا من صيغته الأصلية، مع إجراء تعديل يسير تمثل في استبدال لفظة **"الآسي"** بلفظة **"الطبيب"**، مع بقاء البنية العامة للصورة الشعرية ودلالتها الأساسية. وإذ لم يطرأ على النص الغائب إلا تغيير محدود، فإن هذا التوظيف يُعد من **التناص الاجتراري**، لأن الشاعر حافظ على معظم مكونات النص الأصلي مع إعادة توجيهها لخدمة غرض جديد، هو مدح الملك والإشادة بحكمته في إدارة شؤون الدولة.

ويتجلى التناص الأدبي في تصوير حال صديقه وهمّته السامية:

نال المعالي بالفعالِ وحازَها أرثاً فكانَ عريقُها وعصامُها

فردٌ وهمتُه جموعٌ اسّست أسساً فكانَ مليكها وأمامُها (الفرج، ١٩٨٩: ١٠٧)

يصور الشاعر ممدوحه بأنه بلغ أسمى مراتب المجد بفضل أعماله وإنجازاته، فجمع بين أمجاد الماضي والحاضر، حتى غدا، على الرغم من كونه فردًا واحدًا، بمنزلة أمة كاملة بما يتحلى به من علو الهمة وعظيم الأثر. وتتجلى في هذا التصوير ثنائية **الفرد والجماعة**، وهي صورة استقاها الشاعر من التراث الأدبي، مستلهمًا إياها من شعر أبو الطيب المتنبي في مدحه لسيف الدولة، إذ يقول:

لمّا سَمِعْتُ بهِ سَمِعْتُ بواحِدٍ ورَأيْتُهُ فرَأيْتُ منْهُ خَمِيسَا (المتنبي ،١٩٨٣: ٥٢)

انه لما سمعت بالملك فقد سمع بشخص واحد الا انه عندما واجهه راى فيه جيشا كبيرا وذلك بفعل شجاعته وهمته ويلاحظ ان التناص يهدف إلى الاشادة والتمجيد وهو من النوع الامتصاصي اذ ان الشاعر لم يستخدم النص الغائب بكلمات بل صاغه بعبارته الخاصة وان بقيت روح المعنى موجودا في نصه الشعري.

٢. التناص مع الأمثال:

يُعدّ المثل العربي من أغنى روافد التراث الأدبي؛ لما ينطوي عليه من خبرات إنسانية وتجارب تاريخية وحكم متوارثة، فضلاً عما يختزنه من قصص ومواقف شكّلت خلفيته الثقافية. فهو تعبير موجز مكثف، يجمع بين الإيجاز وعمق الدلالة، الأمر الذي جعله وسيلة فنية مؤثرة في الخطاب الأدبي. ولذلك فإن توظيفه في الشعر يكشف عن سعة اطلاع الشاعر على التراث، وقدرته على استثمار مكوناته في بناء نصه الشعري.

وانطلاقًا من هذه القيمة الفنية والدلالية، أكثر خالد الفرج من توظيف الأمثال العربية في شعره، فجاء استخدامها معبرًا عن براعة في اختيار المثل الملائم للسياق، ومستجيبًا للدلالات التي أراد إيصالها. وقد أسهم هذا التوظيف في تعميق المعنى، وربط التجربة الشعرية بالموروث الثقافي، فضلاً عن التعبير عن الواقع العربي وما يكتنفه من أزمات وتحديات.

مثل «بقى أشده»

يدعو الشاعر إلى الاستعداد للعدو مستخدما في ذلك فن التناص الأدبي:

لا تخصّوا بالبلا اخوتكم ناضلوا الأعداء قُبلاً ناضولها

علقوا الجلجلَ في موضعِه بفعال والقناة انتشلوها

(الفرج، ١٩٨٩: ١٨٩)

يدعو الشاعر أمته إلى عدم الوقوف موقف المتفرج إزاء ما يتعرض له إخوتها من محن، بل يحثها على المشاركة الفاعلة في النضال، والاستعداد لمواجهة العدو، وعدم الاكتفاء بالمواقف اللفظية أو الشعارات. ومن هذا المنطلق يوظف عبارة **"تعليق الجلجل"** بوصفها رمزًا للمبادرة العملية واتخاذ الخطوات الحاسمة في مواجهة الخصم وتجريده من وسائل قوته.

ويستند هذا التعبير إلى المثل العربي المشهور **"بقي أشدُّه"** الذي ارتبط بقصة متداولة على ألسنة الحيوانات؛ إذ تحكي أن الجرذان، بعد أن أنهكها هجوم هرٍّ مفترس، اجتمعت للتشاور في وسيلة تنقذها من خطره، فاتفق رأيها على تعليق جرس في عنقه ليُسمع صوته عند اقترابه. غير أن المشكلة الحقيقية برزت عندما تساءلت: من الذي سيتولى تعليق الجرس؟ فقيل عندئذ: **"بقي أشدُّه"** في إشارة إلى أن أصعب مراحل الأمر لم تبدأ بعد، وأن تنفيذ الفكرة أشق من اقتراحها (الفرج، ١٩٩٤: ١٨٩).

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وقد استثمر خالد الفرج هذا المثل في سياق شعري جديد ليؤكد أن مقاومة العدو لا تتحقق بمجرد الاتفاق أو إطلاق الدعوات، وإنما تتطلب الشجاعة والإقدام على إنجاز المهمات الصعبة، ومواجهة العدو مواجهةً مباشرة، وتجريده من أسباب قوته. وبهذا التوظيف أعاد الشاعر إحياء المثل العربي ومنحه دلالة معاصرة تنسجم مع رؤيته الداعية إلى الفعل والمقاومة، بدل الاكتفاء بالأقوال والخطابات التي لا تُحدث تغييرًا في الواقع.

مثل «بلغ السيل الزبى»

يتجلى التناص الأدبي كع الأمثال في وصف فداحة الوضع الفلسطيني:

والسيلُ قد بلغَ الزبى متدفقاً من هدنةٍ في كل يوم تخرقُ
ندعوكمو مستنجدينَ لامّة مظلومة انتم عليها أشفقُ

(الفرج، ١٩٨٩: ١٩٥)

يصور الشاعر مأساة فلسطين بوصفها قد بلغت ذروتها، وأن العدوان الصهيوني لم يعد يلتزم بأي هدنة أو عهد، بل يواصل انتهاكاته وعدوانه بصورة متكررة، الأمر الذي يدفعه إلى الدعوة الصريحة لنصرة الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانبه في مواجهة الاحتلال.

ولإبراز خطورة هذا الواقع، يستحضر الشاعر المثل العربي الشهير **"بلغ السيل الزُّبى"**، وهو من الأمثال المتداولة في التراث الأدبي، ويُضرب للدلالة على أن الأمر قد تجاوز حدود الاحتمال ولم يعد السكوت عليه ممكنًا. وقد وظف خالد الفرج هذا المثل في سياق القضية الفلسطينية ليؤكد أن معاناة الفلسطينيين بلغت مرحلة تستوجب التحرك الجاد، وأن الاعتماد على الوعود أو التعويل على مواقف الغرب لم يعد مجديًا. ومن ثم، فإن الشاعر يدعو إلى الانتقال من دائرة الأقوال إلى ميدان الفعل، واتخاذ مواقف عملية تسهم في مواجهة الاحتلال ووضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني.

ثالثا:التناص التاريخي:

أفاد خالد الفرج من التراث التاريخي في بناء تجربته الشعرية، فاستحضر الشخصيات والأحداث التاريخية بوصفها رموزًا تستدعي أمجاد الأمة العربية والإسلامية، وتكشف في الوقت نفسه عن مآسي الاحتلال والاستعمار وما ارتبط بهما من صراعات عبر التاريخ. وقد جاء هذا التوظيف بهدف ربط حاضر الأمة بماضيها المجيد، واستنهاض همم أبنائها، والتنبيه إلى المخططات التي تستهدف وحدتها وهويتها، من خلال استحضار الشواهد التاريخية والعبر المستفادة منها.

كما سعى الشاعر، عبر التناص التاريخي، إلى الدعوة لوحدة العرب، ورصِّ صفوفهم، وحثِّهم على مواجهة الغزاة والدفاع عن أوطانهم. ومن أبرز الشخصيات التاريخية التي استدعاها في شعره: يعرب بن قحطان، وموسى، وطارق بن زياد، وغيرها من الشخصيات التي حملت دلالات حضارية ووطنية. وقد تجلى هذا التوظيف في مستويين رئيسين، هما **التناص الاجتراري**، الذي يقوم على استدعاء النص أو الحدث بصورته القريبة من الأصل، و**التناص الامتصاصي**، الذي يعيد إنتاج الموروث التاريخي في سياق جديد يخدم رؤية الشاعر الفكرية والفنية.

١. التناص مع التراث العربي:

يظهر التناص التاريخي في تصوير القبائل العربية القديمة المتناحرة :

ألا هل أتى القومّ من يعرب أحاديثُ من قد مَضى او غَبر
وهل في التواريخ من عبرةٍ ألا انها عبرةُ المعتبر
اما افترقت يعربٌ في القديمِ قبائلُ ما بينها تَنتحر (الفرج، ١٩٨٩: ٩٠)

فيستحضر الشاعر في هذه الأبيات شخصية **يعرب** بوصفها رمزاً للأمة العربية وجذورها المشتركة، مستدعياً التاريخ العربي القديم وما شهده من صراعات بين القبائل العربية. ويهدف هذا التناص التاريخي إلى استلهام العبرة من الماضي والتنبيه إلى خطورة التناحر والانقسام بين أبناء الأمة الواحدة. كما أن

استدعاء شخصية يعرب، الذي يُعد الجد الأعلى للعرب، يحمل دلالة على وحدة الأصل والانتماء، ومن ثم فإن الأولى بالعرب اليوم أن يتحدوا بدلاً من التنازع والتفرق. أما استخدام لفظة «تنتحر» في وصف الصراع العربي، فيوحي بأن اقتتال الإخوة فيما بينهم ليس إلا نوعاً من الانتحار الجماعي؛ لأن ما يصيب أحد أطراف الصراع يمتد أثره إلى الأمة بأسرها، فضلاً عما يحمله اللفظ من دلالة على دائرة الثأر والانتقام التي لا تنتهي.(ابن هشام، ١٩٩٢: ٤١٥/٢)

وكذلك يستحضر الشاعر شخصيتي موسى وطارق بن زياد لما تمثلانه من رمزية تاريخية في مسيرة الأمة الإسلامية؛ فالأول يرمز إلى الثبات في مواجهة الطغيان والانتصار للحق، والثاني يجسد روح الفتح والجهاد والإقدام. ومن خلال استدعاء هاتين الشخصيتين، يدعو الشاعر إلى الاقتداء بمواقفهما، واستلهام قيم الشجاعة والعزيمة والتضحية، بوصفها سبيلًا لاستعادة قوة الأمة ومواجهة التحديات التي تعترضها، إذ يقول:ولا تنسَ موسى ولا طارقاً على جبلِ الفتحِ لما عَبر

أيا حامي العربِ في دارهم إلى اللهِ ثم اليكَ المفر (الفرج، ١٩٨٩: ٩١)

يهدف الشاعر في هذا النص إلى استنهاض همم الشعوب العربية والإسلامية، ولذلك يستحضر شخصيات تاريخية ارتبطت بالبطولة والفتوحات الإسلامية، وفي مقدمتها موسى بن نصير وطارق بن زياد، لما تمثلانه من رمزية تاريخية في العزة والانتصار.

فقد كان موسى بن نصير من أبرز القادة العسكريين في العصر الأموي، إذ بدأ بتأمين الجزر القريبة من سواحل الأندلس، ثم استأذن الخليفة في فتحها، فأرسل جيشًا بقيادة طارق بن زياد، تمكن من هزيمة القوط وفتح الأندلس. ولم يقتصر دور موسى على الجانب العسكري، بل امتد إلى تنظيم شؤون البلاد إداريًا وماليًا، وتعيين الولاة الأكفاء، والحرص على تطبيق مبادئ الإسلام في العدل والتسامح، مما أسهم في ترسيخ أركان الحضارة الإسلامية في الأندلس، وشجع أعدادًا كبيرة من سكانها على اعتناق الإسلام (مونس، ١٩٩٤: ٩٤).

كما يستدعي الشاعر شخصية طارق بن زياد، أحد أشهر قادة الفتح الإسلامي، الذي عُرف بشجاعته وإقدامه وحسن قيادته العسكرية. فقد تولى إمارة طنجة بعد إسلامه على يد موسى بن نصير، ثم قاد جيش المسلمين لعبور المضيق إلى الأندلس، محققًا انتصارات حاسمة مهدت لقيام الحضارة الإسلامية هناك. وقد ارتبط اسمه بجبل طارق، الذي لا يزال يحمل اسمه حتى اليوم، تخليدًا لدوره التاريخي البارز في الفتح الإسلامي (التربانى، ٢٠١٠: ٨٢).

ومن خلال استحضار هاتين الشخصيتين، يسعى خالد الفرج إلى ربط الواقع العربي بماضيه المجيد، والدعوة إلى استلهام قيم الشجاعة والعزيمة والإقدام التي جسدها قادة الفتوحات الإسلامية، بوصفها سبيلًا إلى استعادة قوة الأمة ووحدتها في مواجهة التحديات المعاصرة.

يتمثل الهدف من هذا التناص التاريخي في تذكير الأمة الإسلامية وقادتها بسيرتين خالدتين جسدتا معاني البطولة والقيادة الرشيدة، وهما سيرة موسى بن نصير وطارق بن زياد، اللذين غدوا رمزًا للشجاعة والإقدام وحسن التدبير. ومن خلال استحضاره لهاتين الشخصيتين، يدعو الشاعر إلى الاقتداء بهما في مواجهة الغزاة، والتصدي للمعتدين، والدفاع عن الأمة واستعادة عزتها ومكانتها.

ويكتسب الجمع بين الشخصيتين دلالة رمزية لافتة؛ إذ لم يكن موسى بن نصير وطارق بن زياد مجرد قائدين عسكريين، بل مثّلا نموذجًا للتعاون والتكامل في تحقيق الهدف المشترك. ومن ثم فإن الشاعر يوحي بأن ما تحتاج إليه الأمة العربية والإسلامية اليوم هو توحيد الصفوف، وتغليب روح الأخوة والعمل المشترك، على غرار ما جسده هذان القائدان في فتوحاتهما. كما يدعو إلى التحلي بالشجاعة، والحكمة السياسية، والقيادة الواعية، بوصفها مقومات أساسية لردع المعتدين ودحر الأعداء، واستعادة قوة الأمة ووحدتها.

التناص مع التراث الأجنبي:

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

يوظف خالد الفرج التناص التاريخي في تصوير واقع الأمة العربية وما تعانيه من تفرّق وتمزق، مستحضرًا التجربة الألمانية في عهد أوتو فون بسمارك[1] بوصفها نموذجًا ناجحًا في تحقيق الوحدة بعد الانقسام. ومن خلال هذه الإحالة التاريخية، يدعو الشاعر إلى استلهام تلك التجربة في سبيل توحيد الصف العربي، ونبذ عوامل الفرقة التي أضعفت الأمة ومكّنت أعداءها من تمزيق وحدتها. وفي هذا السياق يقول:

هل في الجزيرةِ غيرُ شعبٍ واحدٍ قد مزَّقتْ بيدُ العِدى وحداتَه؟
من لي ببيسمرك يضمّ صفوفَه وعليه تجمعُ نفسَها أشتاتُه
فيعيدُ من هذي الممالكِ وحدةً والعلمُ تخفقُ فوقها راياتُه (الفرج، ١٩٨٩: ١١٣)

يرى الشاعر أن أبناء الجزيرة العربية يشكلون أمة واحدة تجمعها روابط الدين والتاريخ واللغة، غير أن القوى الاستعمارية عملت على تمزيق وحدتهم وتقسيمهم إلى دول وكيانات متفرقة، مما أضعف قوتهم وأفقدهم تماسكهم. ومن هنا يستحضر تجربة أوتو فون بسمارك، الذي نجح في توحيد الولايات الألمانية تحت راية واحدة، وجعل من الوحدة أساسًا لنهضة ألمانيا وتقدمها. ومن خلال هذا التناص التاريخي، يدعو الشاعر إلى ظهور قيادة واعية قادرة على توحيد الصف العربي، واستثمار مقومات الأمة في بناء مشروع نهضوي يعيد لها مكانتها بين الأمم. ويتجلى التناص التاريخي أيضًا في استحضار الشاعر إحدى المقولات المنسوبة إلى كارل ماركس، إذ يوظفها في تصوير حال المتقاعسين والمتهاونين، مستثمرًا دلالاتها الفكرية في سياق شعري جديد يخدم رؤيته النقدية، إذ يقول:

وإن دهاه الغرب في باسِه فللقضا التفريجُ من أزمتِه
يكلف الادهار إسعاده يحلمُ بالامال في رقدتِه
كآلكلِ الافيونِ يسري به السمّ ويسترسلُ في لذتِه (الفرج، ١٩٨٩: ١١٩)

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن أسفه لما آلت إليه أحوال الأمة، التي استسلمت للواقع، وآثرت السكون والتقاعس بدل مواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار. ويصور بعض أفرادها وهم يعلّقون آمالهم على الأمنيات والدعوات المجردة، من غير أن يقترن ذلك بعملٍ أو سعيٍ حقيقي لتغيير الواقع، ولإبراز هذه الفكرة، يشبّه الشاعر حال المتهاونين بحال مدمن الأفيون؛ إذ يعيش أسير الأوهام، غافلًا عن حقيقة ما يجري حوله، في الوقت الذي تتفاقم فيه أسباب ضعفه وعجزه. ومن خلال هذا التصوير ينتقد الشاعر حالة الخمول الفكري والاتكال، ويدعو إلى اليقظة والعمل بدل الركون إلى الأحلام.

ويبدو أن هذه الصورة تستلهم المقولة المنسوبة إلى كارل ماركس: «الدين أفيون الشعوب» (موسى، ٢٠١٢: ١٠)، غير أن خالد الفرج لا يوظفها لإقرار مضمونها الفلسفي بحرفيته، وإنما يعيد توجيهها في سياق شعري خاص، ليجعل **التواكل والخمول والاستسلام** بمنزلة الأفيون الذي يخدر الأمة ويعطل قدرتها على مقاومة التحديات. ومن ثم فإن التناص هنا لا يهدف إلى تبني الفكرة الماركسية، وإنما إلى الإفادة من صورتها البلاغية في نقد السلبية والدعوة إلى اليقظة والعمل واستعادة الفاعلية.

النتائج: انتهى البحث الى عدة نقاط كما يلى:

١. كشفت الدراسة أن خالد الفرج أكثر من استحضار التراث في شعره، وتعددت مظاهر التناص في ديوانه، إذ أفاد من مختلف روافد التراث الديني والأدبي والتاريخي. ويعود ذلك إلى تعلقه بالتراث وإدراكه لأهميته في إثراء النص الشعري، فضلًا عن رغبته في الإفادة من منجزات السابقين، واستحضار حقائق التاريخ، وربط الواقع المعاصر بالماضي المجيد؛ بهدف استنهاض الأمة العربية والإسلامية، وتنبيهها إلى ما تعانيه من أزمات سياسية واجتماعية.

٢. تنوع التناص في شعر خالد الفرج من حيث المصدر، فتمثل في ثلاثة أنواع رئيسة، هي: التناص الديني، والتناص الأدبي، والتناص التاريخي، كما تجلى من حيث آلية التوظيف في مستويين، هما :

[1] bismark

التناص الاجتراري و**التناص الامتصاصي** .وقد شمل التناص الديني التناص القرآني والروائي، واستدعاء الشخصيات والأحداث والأماكن الدينية، في حين تمثل التناص التاريخي في استحضار الشخصيات والأحداث التاريخية، أما التناص الأدبي فتجسد في استدعاء الشعراء والأدباء، والتفاعل مع أشعارهم، إلى جانب توظيف الأمثال العربية.

٣. احتل التراث الديني مساحة واسعة في ديوان الشاعر، ووظفه لتحقيق مقاصد فنية وفكرية متعددة؛ منها إضفاء طابع القداسة على بعض الشخصيات، ولا سيما أصدقائه الذين رثاهم، وتصوير لذة الأسفار باستحضار أوصاف نعيم الجنة، وتجسيد المآسي والكوارث من خلال استدعاء مشاهد القيامة، كالزلزال وتكوير النجوم. كما أفاد منه في بيان حقيقة الدنيا، واستحضار أمجاد الأمة العربية والإسلامية، ومقارنة حاضرها بماضيها، والكشف عن مكر خصومها، ولا سيما عبر استدعاء القصص القرآني المتعلق ببني إسرائيل وعبادتهم للعجل، فضلًا عن توظيفه في التعبير عن حبه للمرأة والوطن. وقد تجلى هذا اللون من التناص بصورتيه الاجترارية والامتصاصية.

٤. برز التناص الأدبي بكثافة في شعر خالد الفرج، وهو ما يعكس سعة ثقافته الأدبية وشغفه بالشعر العربي القديم، ولا سيما شعر العصر العباسي. وقد جاء هذا التناص في صورتين أساسيتين: التناص مع الشعر، والتناص مع الأمثال العربية. وكان أكثر الشعراء حضورًا في تجربته أبو الطيب المتنبي، ثم زهير بن أبي سلمى، وأبو داود الإيادي، وبشار بن برد، وأبو العتاهية. وقد استلهم من نصوصهم المعاني المرتبطة بالعزة والشجاعة، والزهد، والحكمة، وأعاد توظيفها في سياقات شعرية جديدة تخدم رؤيته الفكرية والفنية.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم
١- ابن طباطبا العلوي، محمد أحمد، (٢٠١٠)، عيار الشعر، بيروت: دار الكتب العلمية
٢- ابن فارس، أحمد، (١٩٦٨)، معجم مقاييس اللغة، تصحيح: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٣- ابنمنظور، أبوالفضل جمال الدين بن مكرم، (٢٠٠٣)، لسان العرب، بيروت لبنان: دار صادر.
٤- ايفرار فرانك واريك تينة، (٢٠٠٠) مغامرة في مواجهة النص، ترجمه: وائل بركات، ط١، دمشق: دار الينابيع.
٥- الآمدي، أبوالقاسم الحسن بن بشر، (١٩٩٩)، الموازنة بين بين الطائيين البحتري وأبوتمام ، ط٤، القاهرة: دار المعارف
٦- بارت، رولان، (١٩٩٧)، ضمن آفاق التناصيه درجة الصفر، ترجمة محمد براده، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، والشركة المغربية للناشرين المتحدين .
٧- بارت، رولان، (١٩٩٨)، لذة النص، ترجمة: محمد خيري البقاعي، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة).
٨- التربابي، جهاد (٢٠١٠م)، مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ (الطبعة الأولى)، الإمارات: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع.
٩- الجرجاني، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، (٢٠٠٨) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.
١٠- جينيت، جيرار، (١٩٩٨)، طروس الأدب على الأدب، ترجمة محمد خير البقاعي، مصر: مطبعة الاسكندرية.
١١- جينيت، جيرار، ١٩٩٧، طروس الأدب على الأدب، ترجمة محمد خير البقاعي، مصر: مطبعة الاسكندرية.
١٢- الخفاجي، ابن سنان،(١٩٥٣)، سر الفصاحة، ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

١٣- سعود الزيد، خالد،(١٩٩٦)، خالد الفرج حياته وآثاره، الكويت: دار التراث.
١٤- الشايب، جعفر،(٢٠٢٠)، خالد الفرج الشاعر والوطن، المملكة السعودية: دار التراث العربي
١٥- الشطي، سليمان، ١٩٩٣، القصية القصيرة في الكويت،الكويت: مكتبة العروبة.
١٦- الشطي، فورية، (٢٠٠٧)، الشعر في الكويت، الكويت : مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع.
١٧- عزام، محمد، (١٩٤٠)، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب
١٨- عزّام، محمد، (٢٠٠٠)، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب
١٩- علوش، سعيد،(١٩٨٥)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت: دار الكتاب اللبناني
٢٠- الفرج، خالد، (١٩٨٩)، ديوان خالد الفرج، تقديم وتحقيق: خالد سعود الزيد، الكويت: البيان الكويتية
٢١- كريستيفا، جوليا، (١٩٩١)، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبدالجليل ناظم، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
٢٢- المتنبي،احمد بن الحسين، ١٩٩٧، ديوان الشاعر، بيروت: دار الثقافة
٢٣- مندور، محمد، (١٩٧٢)، النقد المنهجي عند العرب، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢٤- موسى، سلامة (٢٠١٢)، الاشتراكية، مصر: القاهرة: هنداوي للتعليم والثقافة.
٢٥- مونس، حسين ،١٩٩٤، موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ - وفكر وحضارة وتراث، بيروت: المكتبة الثقافية الدينية.
٢٦- ناظم، حسن (٢٠٠٢). البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، ط١، المغرب: المركز الثقافي في المغرب.